

ابن أبي منديل الوهراني، حياته وآثاره العلمية

Ibn Abi Mandil al-Wahrani: His Life and Scholarly Contribution

أ.د. محمد عبد الحليم بيشي*

جامعة قطر، halimbichi@gmail.com

تاريخ القبول: 2026/05/06

تاريخ الاستلام: 2026/04/09

الملخص: تعد مدينة وهران من المدن العالمة بالجزائر، فمنذ انبعاثها من مرقدها على يد العرب الأندلسيين الذين ظاهرتهم سلطة قبيلة مغراوة الزناتية، والمدينة ولود علميا ومزدهرة تجاريا، وبلغت ألقها الكبير في القرن التاسع الهجري مع صلحاء وعلماء كثر منهم محمد بن عمر الهواري وإبراهيم التازي، والإمام أحمد أبو العباس بن أبي منديل. قبل أن تنكب بالاحتلال الإسباني.

يهدف البحث إلى التعريف ببني أبي منديل الوهراني، ونشأته ومكانته الأدبية وآثاره العلمية، ويفحص الحاضنة الفكرية التي أخرجته، من خلال استعمال المنهجين الوصفي والتاريخي واستثمار المصادر المتوفرة، والتي لا تفي كثيرا ببناء ذاكرة كاملة عنه، وقد خلص البحث إلى بيان القيمة العالية للرجل في علوم الكلام والنحو، وريادته في شرح عقيدة ابن الحاجب المالكي، وإلى المساهمة البينة لوهران في الحياة الثقافية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: ابن أبي منديل الوهراني، ابن الحاجب، وهران، الأشعرية.

Abstract: Oran is one of the scholarly cities in Algeria. Since its revival by the Andalusian Arabs, supported by the authority of the Maghrawa Zenata tribe, the city has been a cradle of knowledge and a hub of commercial prosperity. It reached its intellectual peak in the 9th century AH, with the presence of many righteous scholars such as Muhammad bin Umar Al-Hawwari, Ibrahim Al-Tazi, and Imam Ahmad Abu Al-Abbas bin Abi Mandil, before suffering under Spanish occupation.

This research aims to introduce Ibn Abi Mandil Al-Wahrani, his upbringing, literary status, and scholarly contributions. It also examines the intellectual environment that shaped him, using descriptive and historical methodologies and drawing from available sources—which, however, fall short of constructing a complete memory of him. The study concludes by highlighting the man's significant value in the sciences of theology and grammar, his pioneering role in

explaining the creed of Ibn Al-Hajib Al-Maliki, and the clear contribution of Oran to Algeria's cultural life.

Keywords: Ibn Abi Mandil Al-Wahrani, Ibn Al-Hajib, Oran, Ash'arism.

1. المقدمة:

1.1 توطئة: يعتبر التاريخ الثقافي للجزائر ميدانا خصبا لما يستوي على سوقه بعد، والأبحاث فيه تتراكم ببطء وخاصة في علوم العقائد والأديان، وهذا التاريخ مهم في بناء الذاكرة العلمية، ووصل علم الأسانيد والإجازات وانتقال الخبرات العلمية، بما هو كفيل في تتبع تطور الأفكار وتبلور المدارس واكتمال المذاهب. ومن الرجال الذين لم ينالوا حضهم بعد في العناية والدراسة الإمام العلامة أبو العباس ابن أبي منديل الوهراني، العلامة المبرز في علوم العقيدة والنحو، والذي عاش في القرن العلمي الذهبي للجزائر، أي القرن التاسع الهجري، ولكن المصادر المؤرخة للرجل شحيحة جدا، عدا بعض الشذرات التي نجدها في بعض ما وصل إلينا من مخطوطاته، أو بعض اللمحات الضئيلة في كتب التاريخ والتراجم والبلدان والرحلات، والبحث يتغيا رسم صورة قريبة للحياة العلمية للرجل، إلى أن يفتح الله بمدونات أخرى تصوب ما ذكرناه، وتكمل ثلم ما خططنا.

2.1 إشكالية البحث: تتركز الإشكالية في مباحثة سؤالين مركزيين يخدمان استعادة حياة ابن أبي منديل، وسبب عدم شهرته المناقبية والتأليفية، وقلة التراجم حوله، وكذا الكشف عن الحاضنة الفكرية التي نشأ فيها، وأثرها في حياته العلمية.

3.1 أهداف البحث:

- التعريف بأحد الأعلام الجزائريين المغمورين، والكشف عن آثاره العلمية واستيضاح مكانته الأدبية.

- الكشف عن جوانب من الحياة العلمية وبعض العادات التربوية بوهران قبل نكبة الاحتلال الإسباني.

- توصيف الحاضنة العلمية التي نشأ فيها ابن أبي منديل الوهراني وأثرها في منتجه العلمي.

4.1 منهج البحث: سيعتمد البحث بالأساس المنهج الوصفي في التعريف بالحياة العلمية بوهران في القرن

التاسع الهجري، والمنهج والتاريخي في تتبع حياة ابن أبي منديل الوهراني وآثاره العلمية والأدبية.

5.1 الدراسات السابقة:

نادرة هي الدراسات الأكاديمية من أبحاث ورسائل حول ابن أبي منديل، وقد وقف الباحث على واحدة فقط، وهي دراسة للباحث سمير سمراد، بعنوان "الشيخ أحمد بن العباس الوهراني وشرحه على لامية الأفعال"، نشرت بمجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية، جامعة مصطفى اسطembولي،

معسكر، مجلد 11، ع 1، 2023، وهي متعلقة بالتعريف بالجهود اللغوية لابن أبي منديل في علم الصرف، وقد كانت الدراسة مقتضبة في التعريف بالرجل وباقي آثاره العلمية، وحاول هذا البحث استدراك نقصها في التعريف بالرجل وآثاره وحاضنته، من خلال بعض المصادر الأخرى، ومن خلال شرحه لعقيدة ابن الحاجب المخطوطة.

2. وهران قبل عصر ابن أبي منديل.

تعد وهران أحد عواصم العلم والأدب والتربية والتصوف في المغرب الأوسط، وبها عاش علماء وصلحاء كثير،

ويعود تاريخ تأسيسها إلى عهد قديمة من أيام الفينيقيين، ولكن انبعاثها الحقيقي كان مع العرب الأندلسيين الوافدين من الأندلس الأموية، ويذكر منهم محمد بن عون ومحمد بن أبي عبدون⁽¹⁾ اللذين استظلا بسلطة زعيم مغاوة القائد خزر بن حفص بن صولات بن وزمار، فتأسست المدينة سنة (290هـ-902م)، ووفد إليها الكثير، وازدهرت تجاريا وعمرانيا، حتى قال فيها ابن خميس شاعر تلمسان المفلق: "أعجبنى بالمغرب مدينتان بثغرين، وهران خزر، وجزائر بلكين"⁽²⁾.

وظلت في مد وجزر بين الأمويين وحلفائهم زناتة الغرب، والفاطميين وحلفائهم صنهاجة، إلى أن خلس أمرها للمرابطين سنة (463هـ-1081م)، وبها مات آخر أمرائهم تاشفين بن علي سنة (539هـ-1145م)⁽³⁾ بعد الهجوم الكبير للموحدين عليها، فظلت لهم، وبها قاعدة أسطولهم⁽⁴⁾، إلى أن آلت إلى حكم بني عبد الوادي أيام يغمراسن سنة (633هـ-1236م)، ثم نازعهم الحفصيون، ولكنها عادت لبني

(1) البكري، المسالك والممالك، (2/ 738). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (6/ 191). مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، (66/2).

(2) انظر محمد بن عبد الكريم الجزائري، ملحق تحقيق كتاب النحلة المرضية في الدولة البكداشية لابن ميمون، ص 321.

(3) تاريخ ابن خلدون، (6/ 308). الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (2/ 288).

(4) يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 28.

زيان سنة (668هـ-1269م). ورضخت أحيانا لحكم بني مرين أيام توسعاتهم في إفريقية على عهود السلاطين أبي الحسن وأبي عنان وأبي سالم⁽⁵⁾.

ولم تسلم وهران من الثورات ضد الأنظمة القائمة، فقد حكمها محمد البطوي أيام السلطان أبي الحسن المريني وافتكها من الزيانيين في (736هـ-1335م)⁽⁶⁾، وبها أحيا الثائر إبراهيم بن عبد الملك الكوفي دعوة الموحدين سنة (745هـ-1344م). وافتكها أبو يحيى بن أبي حمو الزياني من أخيه السلطان أحمد العاقل سنة (840هـ). وبقيت بيده حتى طرده عمال أحمد العاقل سنة (852هـ)⁽⁷⁾.

والمهم أن وهران ومنذ (763هـ-1361م) بدأت تخلص نهائيا للزيانيين مع مجيء أبي حمو موسى الثاني محيي الدولة الزيانية⁽⁸⁾. وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تسلم كثيرا للزيانيين، فكان تجارها ينتخبون مجلسا لإدارة شؤونهم التجارية والجنائية، وظلت وهران تنبذ باستقلالها التجاري ورغبة أعيانها في التطلع لما وراء البحر، فكانت سفنها تمخر المتوسط غازية وتاجرة ومهيمنة كما وصفها الوزان: "وكان التجار فيما مضى يجهزون على الدوام سفنا شرعية وأخرى مسلحة يمارسون بها القرصنة، ويجتاحون سواحل قطلونيا وجزر يابسة ومنورقة ومبروقة، حتى أصبحت المدينة تزخر بالأسرى المسيحيين"⁽⁹⁾.

ومن قبل وصفها الإدريسي (ت 560هـ) بذات الوصف بكونها مركزا تجاريا مهما مشيدا بمرساها الذي لا نظير له في المتوسط: "وعليها سور تراب متقن وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس... ومراكب الأندلس إليها مختلفة وفي أهلها دهاقنة وعزة أنفس ونخوة"⁽¹⁰⁾.

(5) يحيى بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 31.

(6) تاريخ ابن خلدون، (6 / 498).

(7) التنسي، تاريخ ملوك بني زيان، ص 249.

(8) يحيى بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 33.

(9) الوزان الإفريقي، وصف إفريقية، (2 / 30).

(10) الإدريسي، نزهة المشتاق، (1 / 252).

وذكروا بأنه كان بوهرا ن أوائل القرن العاشر خمسمائة وألف حانوت، وعشرة آلاف دار⁽¹¹⁾. ومن ألقها التجاري أن مكيالها- الوهراني- صار ع يضارع المكيال التاشفيني، والذي عرض له الفقيه قاسم العقباني⁽¹²⁾. والمهم أنها في حقبة ابن أبي مندبل كانت تتبع الدولة الزيانية (634هـ-958هـ/1236-1551م)، وعاصمتها تلمسان التي بلغت أوجها المعرفي أيامهم، وخاصة القرنين الثامن والتاسع الهجريين، إذ تحفل كتب التراجم والطبقات بأعلام أساطين في مختلف الفنون، وبها سطعت نجوم أسر علمية عريقة كال المقر ي وابن مرزوق والعقباني، وغيرهم.

ظلت وهران مدينة زاخرة بالعلم والعلماء، ومحطة استقبال للأندلسيين بعد نكبات تساقط مدغم بالتوالي، حتى الفاجعة الكبرى بسقوط غرناطة سنة (897هـ-1492م)⁽¹³⁾، فوفد إليها عديد الموريسكيين، إلى أن نكبت هي باستيلاء النصارى الإسبان عليها ربيع (915هـ-1509م)⁽¹⁴⁾، بعد احتلالهم للمرسى الكبير قريبا قبل أربع سنوات (911هـ-1505م)، وذلك بعد الانطلاقة المحمومة لمشروع غزو شمال إفريقيا بعد نهايات حرب الاسترداد الإسبانية، حتى يقطعوا على المسلمين أي أمل في استعادة الفردوس المفقود. ولكن جذوة الجهاد لم تنقطع، وظلت الغزوات والغارات على وهران قائمة من القبائل والطرق الصوفية بمبادرات مستقلة، أو بتنظيم من الدولة العثمانية، إلى أن كان التحرير الأول سنة (1144هـ-1708) ⁽¹⁵⁾، ثم استعادها الإسبان مرة أخرى سنة (1144هـ-1732م)⁽¹⁶⁾، إلى أن كان التحرير الكبير سنة

(11) الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (2/ 485).

(12) العقباني محمد بن أحمد، تحفة الذاكر، ص 270.

(13) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، ص 18.

(14) ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، (2/ 39).

(15) انظر محمد ابن ميمون، التحفة المرضية، ص 203. يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ص 55.

(16) ومن الأدب المؤرخ لذلك أرجوزة الحلفاوي محمد بن أحمد متولي الخطابة والإفتاء في تلمسان (ت حوالي 1122هـ)،

وهي تتناول استرجاع وهران الأول أيام الدا ي بكداش سنة (1119هـ-1708)، انظر شاوش محمد بن رمضان، الغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر، ج 2 ص 449. وكذا قصيدة الانتصار على الإسبان في معركة مزغران للشاعر المتصوف بن خلوف، وكتاب ابن ميمون "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، والتي ضمنها ستة عشر مقامة أدبية رائعة.

(1206هـ-1792م)⁽¹⁷⁾ على يد البايع محمد الكبير الذي ساندته الأئمة والشيوخ وطلبة الزوايا، وكان تحريراً مدوياً ترك أثره البالغ في الثقافة الجزائرية فيما يمكن أن نسميه بأدب التحرير. وأما العلماء الذين سكنوا وهران قبل عصر المؤلف، فهم أكثر، ويمكن استذكار بعضهم القريب لفهم الحاضنة الثقافية والمهاد العلمي الذي نشأ فيه أبو العباس بن أبي منديل، فمن الأساطين المذكورين: أ- أحمد بن أبي عون الوهراني: (ت بعد 341هـ)، نشأ بوهران، وعلت رتبة حتى صار قاضياً، وزار الأندلس في خلافة الناصر الأموي: "قدم قرطبة على عبد الرحمن الناصر في وجوه أهل بلده سنة (341هـ)"⁽¹⁸⁾.

ب- سعيد بن خلف الوهراني (حي 375هـ)، المحدث الفقيه، رحل إلى المشرق ولقي رأس مالكية العراق أبا بكر الأبهري (ت 375هـ)، ثم عاد لبلده وانتصب للتدريس. ومن سمع منه منصور بن تمصولت⁽¹⁹⁾. ج- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني (388هـ-411هـ)⁽²⁰⁾، المعروف بابن الخراز، ولد ونشأ بوهران سنة (388هـ)، وسافر إلى المشرق حتى خرسان، وعني بالرواية، فأخذ عن تميم بن محمد بالقيروان الموطأ، وعن الحسن بن رشيق بمصر، ولقي الأبهري ووجوه المالكية ببغداد، وعن محمد بن عمر الشبوي بمرو، وعن إبراهيم بن أحمد المستملي ببلخ. وعاد بأسانيد عالية بالموطأ والبخاري، فأخذ عنه ابن عبد البر وابن حزم، وأبو عمر بن سميح، وأبو حفص الزهراوي، وحاتم بن محمد، وأبو عمر أحمد بن الحذاء، وأبو محمد بن حزم، وآخرون. وتوفي ببجانة الأندلس.

(17) الراشدي أحمد بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص 474. أبو راس العسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، (2/174). مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (3/238).

(18) ابن الأبار، التكملة، رقم 316، (1/111). معجم أعلام الجزائر، ص 347.

(19) ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، (4/1485). معجم أعلام الجزائر، ص 348.

(20) المرواني، عنوان الإمامة ونواظر السياسة، رقم 50، ص 152. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (17/332). عياض، ترتيب المدارك، (7/218). ابن بشكوال، الصلة، ص 305. جذوة المقتبس، ص 275. السمعاني، الأنساب، رقم 5212، (13/372).

د-الجمحي أبو بكر بن يحيى بن عبد الله بن محمد القرشي الوهراني (ت 431هـ)، من علماء الحديث الكبار، وفد إلى الأندلس، ووصفه ابن خزرج: "كان شيخنا هذا متصرفاً في العلوم، قوي الحفظ حسن الفهم، وكان علم الحديث أغلب عليه"⁽²¹⁾.

هـ- ابن عمرون أبو محمد عبد الله بن يونس بن طلحة بن عمرون الوهراني، عالم الطب والرياضيات والتصوف، والذي سكن إشبيلية بآخرة، وبها توفي سنة (427هـ)⁽²²⁾.

و- ابن محرز الوهراني، صاحب المقامات والمتنوعات المشهورة، دفن داريا بغوطة دمشق سنة (575هـ)⁽²³⁾.

ز- ابن قرقول أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم بن عبد الله بن باديس ابن القائد الوهراني الحمزي⁽²⁴⁾. المالكي الأشعري. ينتسب إلى قرية حمزة (البويرة حالياً)، ولد بالمرية (505)، ولعله أقام بوهران فنسب إليها.

سمع بها من جده لأمه أبي القاسم بن ورد، ومن: أبي الحسن بن نافع، وروى عنهما، وعن: أبي الحسن بن اللواز، وأبي العباس بن العريف الزاهد، وأبي عبد الله بن الحاج الشهيد. وأخذ عن ابن عطية المحاربي، ومحمد بن خلف الأوسي الأشعري (ت 537هـ)⁽²⁵⁾. ورحل في طلب العلم، ووصف بكونه: "فقيهاً، نظاراً،

(21) ابن بشكوال، الصلة، ص 629. معجم أعلام الجزائر، ص 348.

(22) ابن بشكوال، الصلة، ص 287. معجم أعلام الجزائر، ص 349.

(23) انظر عنه: الوافي بالوفيات، (4/273). شذرات الذهب، (4/252) الأعلام، (7/19). معجم المؤلفين، (3/

616). معجم أعلام الجزائر، ص 350.

(24) انظر: سير أعلام النبلاء، (20/520). البداية والنهاية، (12/277). شذرات الذهب، (4/231). ابن حجر،

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، (4/1485). التكملة لكتاب الصلة، رقم 349، (1/130). وفيات الأعيان، (1/62). الديباج،

(1/352). شجرة النور، رقم 435، ص 146. تاريخ الجزائر العام، (2/78). الأعلام، (1/82). الوافي بالوفيات،

(6/171). معجم المؤلفين، (1/83).

(25) من آثاره: النكت والأُمالي في الرد على الغزالي، والإفصاح والبيان في الكلام على القرآن والوصول إلى معرفة الله

والرسول ﷺ، ورسالة الاختصار على مذاهب الأئمة الأخيار، ورسالة البيان في حقيقة الإيمان والرد على أبي الوليد بن رشد في مسألة

أديبا، نحويا، عارفا بالحديث ورجاله، بديع الكتابة". وانتقل مدرسا بين مدن مالقة، سلا، فاس، وتوفي (569هـ). من أهم آثاره كتاب " مطالع الأنوار على صحاح الآثار "(26)، وهو على غرار " مشارق الأنوار " للقاضي عياض.

3. الحياة العلمية بوهران في القرن التاسع الهجري:

تدل نتف التراجم والأخبار على كون وهران دار علم ونسك وصلاح، ومركز رباط وجهاد، بل ظلت في بعض الأحيان مدينة مستقلة مديرة لأمرها، مما يجعلها تشبه المدن الجمهورية المستقلة التدبير.

والظاهر أن الزمان تقلب بها منذ أيام صراع الأمويين والفاطميين على العدة المغربية، ثم اطمئن أمرها مع المرابطين والموحدين، ولكن العواصف السياسية أثرت عليها بعد الانهيار المريع لدولة الموحدين سنة (668) وهو ما نجده من وصف العبدري لها في نهايات القرن السابع (690هـ) قبل ولادة ابن أبي منديل بقرن ونيف، حيث يقول: "ثم مررنا على مدينة وهران، وهي مدينة مليحة، حصينة، برية، بحرية، وهي مرسى تلمسان وأنظارها، ومتجر تلك النواحي، ولكنها لما طرقها من نواب الدهر مطرقة، وجيوش الخطوب الملمة بها محدة، قرعتها حتى قرعت ساحتها ونافحتها بسموم الآفات حتى ذهبت صباحتها، فألقت بيدها مستسلمة، وعادت بعد ضوئها مظلمة، ولا وشل بها يشفي غلة، ولا طبّا يداوي غلة. انتشلها الزمان فلم يبق بها تقيّا، وأبدلها الحدّثان من كلّ بشارة نعيّا، لا تلقى بها معمل يراعه، ولا ترى بها حلف براعة، بل خرس بها لسان التلاوة، وزيد بها حمار الجهل على الفودين علاوة، لم يطعموا العلم ولا ذاقوا له حلاوة، بل تبرّؤوا منه فكلّهم فالج بن خلاوة، فيا عجباً لي أصف بالفناء وهران، كأني لم أر سگان تلمسان"(27).

ولا بد من أخذ وصف العبدري للحالة في وهران في سياقه من حيث كثرة التقلبات الحدودية بين المرينيين والزيايين، وكذا في لحاظ نفسية العبدري المتشائمة دوماً، حيث إن وهران لم تكن المركز العلمي في تلك الظروف، بل كانت إلى الرفاه التجاري أقرب، ولكن تلك الأوضاع الثقافية ستتقلب في القرن التاسع بعد استقرار الزيايين، وخفوت الحروب بينهم وبين الحفصيين والمرينيين، وهو ما انعكس على الحياة العلمية،

الاستواء، وشرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري. انظر: ابن فرحون، الديباج، (303/2). الذيل والتكملة لكتاب الصلة، رقم 546، (4/ 210).

(26) طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر سنة 2013.

(27) العبدري أبو عبد الله، رحلة العبدري، ص 561.

التي أنتجت أمثال ابن عمر الهواري وإبراهيم التازي، وأبا العباس بن أبي مندبيل، وهو ما نجده في وصف الفلصادي الذي جاء بعد العبدري بحوالي قرن ونصف حيث يقول في رحلته الشهيرة مؤرخاً للحالة العلمية بوهران: "عام ثمانية وأربعين وثمانمائة (848هـ)، فقدمت وهران بعد مفارقة تلمسان، وأقامت بها برهة من الزمان مع عدّة من الأحباب والإخوان، فمنهم الشيخ المتبرك به مقام الوالد إمام الجامع الأعظم سيدي أبو عثمان سعد الشلوني رحمة الله عليه ... ومنهم الشيخ المتبرك به سيدي إبراهيم التازي رحمة الله عليه خليفة سيدي محمد الهواري في وقته ... ومنهم الفقيه الصّدر سيدي يحيى الهنيني رحمه الله، ومنهم الشيخ الفقيه الصّدر سيدي أبو الحسن علي بن قاسم الشّهير بالحداد، ومنهم الفقيه الإمام سيدي أبو الرّبيع سلمان الحميدي، وغيرهم" (28).

1.3- العلوم الدائرة في وهران.

خفلت مدارس وهران ومساجدها بمدراسة علوم عديدة دلت عليها كتب التراجم والطبقات والإجازات، ومنها:

أ- الطب: حيث تذكر التراجم وجود أبي نظيف الرومي (توفي 871 هـ). وكان أسيراً ببلاد الفرنج وهرب إلى وهران، ومن لازمه وتعلم منه الرحالة الملطي، الذي أخذ عنه شيئاً في الطبّ والفقه (29). كما أخذ عنه أيضاً أبو زيد عبد الرحمان بن مشرف وهران ونائبها محمد الركاجي (30) أيام السلطان أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمّو موسى الثاني والذي حكم سنوات (834 - 866 هـ)، والذي عرفت الدولة في عهده استقرار جزئياً، ونهضة علمية وعمرانية.

ب- النحو: ويكفي الاستشهاد بكثرة آخذه والمبرزين فيه بآبن أبي مندبيل ذاته الذي وصف بكونه إماماً في العربية، إذ هو من شراح لامية الأفعال لابن مالك.

(28) الفلصادي، رحلة الفلصادي، ص 111.

(29) الملطي، الروض الباسم، (1/ 78).

(30) الروض الباسم، (3/ 137).

ج-الفقه: وهو العلم ذو القدر المعلى في كل المدارس والمساجد، حيث أن عليه مدار القضاء والفتيا وتنظيم الحياة الاجتماعية، وقد برز فيه كثيرون تركوا فتاوى ومدونات ونوازل، ومنهم شقرون المغراوي الوهراني.

د-الكلام: حيث كانت له المكانة السامقة تبعا لإشعاع تلمسان القوي التي زهت بأساطينه الكبار أمثال السنوسي وابن زكري⁽³¹⁾ والعقباني. ويمكن الاستشهاد له بشرح ابن أبي منديل لعقيدة ابن الحاجب.

2.3-الأعلام المبرزون في القرن التاسع في وهران.

ولاستجلاء الحياة العلمية التي تمكننا من رسم صورة قريبة للبيئة الثقافية التي كان يحياها ابن أبي منديل، فإنه يحسن بنا استجلاب بعض أسماء الأعيان الذين عاشوا بوهران الزبانية في القرن التاسع، وهم من معاصري ابن أبي منديل ومجايليه، وقد ذكر بعضهم الرحالة الفقيه القلصادي⁽³²⁾ في رحلته لوهران:

-أبو عثمان سعيد الشلوبي. والشيخ إبراهيم التازي.

-الفقيه الصدر سيدي يحيى الهني، (نسبة إلى مدينة هنين على ساحل البحر شمال تلمسان).

-أبو الحسن علي بن قاسم الحداد⁽³³⁾.

- الشيخ أبو الربيع سليمان الحميدي الوهراني، من كبار فقهاء المالكية في وقته، مشارك في عدة علوم، ولد ونشأ وتعلم بوهران⁽³⁴⁾. وأثنى عليه القلصادي في رحلته: "الفقيه الإمام"⁽³⁵⁾.

قال القلصادي: "وغيرهم"، ويحتمل أن يكون ابن أبي منديل للقطع بحياته في تلك الفترة التي زار فيها القلصادي وهران، وهي سنة (844).

(31) عن ابن زكري المانوي التلمساني (899هـ): انظر البستان، ص38. ابن عسكر، دوحة الناشر ص199.

الونشريسي، الوفيات، ص153. شجرة النور، رقم 987، ص264. تعريف الخلف، (45/1).

(32)أبو الحسن علي بن محمد البسطي القلصادي الأندلسي، توفي بباجة (891هـ). انظر: الضوء اللامع، (33/5).

كفاية المحتاج، رقم 377، (1/ 280). شجرة النور، رقم 959، ص261. معجم المؤلفين، (2/ 524).

(33) رحلة القلصادي، ص111. معجم أعلام الجزائر، ص349

(34) نيل الابتهاج، رقم 192، ص185. تعريف الخلف، (2/ 90). معجم أعلام الجزائر، ص348.

(35) رحلة القلصادي، ص112.

- أحمد بن أبي جمعة، الفقيه المتوفى حوالي سنة (920هـ.)، حفيد الهواري، من آثاره: جامع جوامع الاختصاص التبيان فيما يعرض بين المعلمين وأباء الصبيان⁽³⁶⁾. وهو صاحب الفتوى الشهيرة للمدجنين في الأندلس⁽³⁷⁾.

- شقرون المغراوي: محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني، المولود بوهران سنة (879هـ)، والمتوفى بفاس (929-1523)، تتلمذ لأبيه ولابن غازي، وابن زكري المانوي، وعنه علي بن يحي الجاديري السلكني التلمساني (972)، له "تقريب النافع في الطرق العشر لنافع"، وتقييد على مورد الظمان، ومرتبة في ابن غازي، الجيش الكمين في الكر على من يكفر عامة المسلمين، تسهيل الصعب على لامية كعب.⁽³⁸⁾

- عبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي، الوهراني المالكي، المتوفى بها سنة (876). ولعله ذات عبد الرحمان بن عزوز، صفه الملطي بأنه "كان فاضلاً، صالحاً، خيراً، ديناً، من أصحاب سيدي إبراهيم التازي"⁽³⁹⁾.
- أبو العباس أحمد حجي الوهراني⁽⁴⁰⁾، الوارد اسمه في مشيخة سعيد المقرئ⁽⁴¹⁾، فقد ذكر تلميذه سعيد قدورة⁽⁴²⁾: مفتي الجزائر العاصمة وإمام المعقول والمنقول في زمانه⁽⁴³⁾ قال شيخنا المذكور: أخذت

(36) انظر معجم المؤلفين، (115/1). عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 347.

(37) محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص 333.

(38) انظر: البستان، ص 146. فهرس الفهارس، (2/ 1065). شجرة النور رقم 1033، ص 277. نيل الابتهاج، ص 129. ابن القاضي، درة الحجال، (2/ 151). معجم المؤلفين، (3/ 345). معجم أعلام الجزائر، ص 189. تاريخ الجزائر الثقاني، (2/ 80).

(39) الملطي، نيل الأمل، رقم 2898، (7/ 37).

(40) انظر البستان، ص 104. ومما سيدي حاجي، وذكر بأن سعيد المقرئ حفظ القرآن عليه، ولبس الخرقة الصوفية.

(41) انظر: شجرة النور، رقم 1133، ص 295. ابن مريم، البستان، ص 104. صفوة من انتشر، رقم 32، ص 101. جذوة الاقتباس، رقم 602، (2/ 519). درة الحجال، رقم 1384، (3/ 300). تاريخ الجزائر الثقاني، (1/ 376). معجم أعلام الجزائر، ص 311.

(42) انظر: شجرة النور، رقم 1197، ص 309. صفوة من انتشر رقم 151، ص 220. الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، ص 164. ابن زاكور، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، ص 37. 249. الإعلام، ج 3 ص

ذلك (العلوم) كله عن شيخي هذا المذكور صبيحة يوم الجمعة أواسط ذي القعدة سنة وثلاثة عشر وألف (1013هـ) بداره بمدينة تلمسان حرسها الله.. عن شيخه البركة الفقيه الصالح الولي الناصح أبي العباس أحمد حجي الوهراني⁽⁴⁴⁾. وهو ذات الشيخ الوارد في سلسلة الحديث المسلسل بالأولية عند المحدث سليمان الروداني⁽⁴⁵⁾

3.3-المراكز العلمية والثقافية بوهراڤ في القرن التاسع الهجري.

زهت مدينة وهران قبل نكبتها الفادحة بالإسبان سنة (915هـ) بمراكز علمية وتربوية ورمزية كبيرة، منها:

أ-زاوية الشيخ محمد الهواري:

الزاوية التي كانت مأوى لطلاب التصوف، وظلت مركزا تربويا في كل العهد الزياني، ثم اضمحل أمرها مع دخول الإسبان، وصفها الرحالة عبد الباسط الملطي بقوله: "سيدي محمد بن عمر الهواري صاحب الزاوية المعظمة بواهران، وكان من كبار عباد الله الصالحين، وأوليائه العارفين، ومن حزبه المفلحين، ومن العلماء الأعيان، وكان به النفع العام في تلك البلاد لسائر الخلق، وأنشأ بها زاوية معظمة تُعرف به"⁽⁴⁶⁾.

ب-جامع البيطار: وهو الذي ذكره الملطي في رحلته، والظاهر أنه كان مسجدا جامعاً، بدليل أن خطة الخطابة فيه كانت تتم بظهير سلطاني من تلمسان،⁽⁴⁷⁾ ولا ندري علاقته بالعالم الكبير ابن البيطار⁽⁴⁸⁾.

91. معجم أعلام الجزائر، ص 259. تعريف الخلف، (71/1). معجم المؤلفين، (761/1). تاريخ الجزائر الثقافي، (151/2)- (160).

(43) بيشي محمد عبد الحليم، "شيخ الإسلام وعالم العقليات سعيد قدورة الجزائري"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة،

مركز البحث في العلوم الإسلامية، 3022، المجلد 7، العدد 01، ص 109.

(44) البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ص 103.

(45) الروداني، صلة الخلف بموصول السلف، ص 31

(46) الروض الباسم، ج 2 ص 246.

(47) الملطي، الروض الباسم، ج 3 ص 184. الجمع المفنن، رقم 113، (131/1).

(48) عن ضياء الدين ابن البيطار الملقب، (593-646). من آثاره: الأدوية المفردة (مفردات ابن البيطار)، المغني في

الأدوية المفردة، ميزان الطبيب، الإبانة والإعلام، بما في المنهاج من الخلل والأوهام. انظر الأعلام، (67/4).

سوى أنه أثناء رحلته إلى المشرق مرّ بوهران والجزائر وغيرها، ولعله استقر بوهران مدة، وبنى المسجد أو نسب إليه. وقد تحول أيام الإسبان والفرنسيين إلى كنيسة "سان لويس".

ج-زاوية إبراهيم التازي: وقد بناها له بعض أعيان وهران وأغنياء تلمسان⁽⁴⁹⁾، وألحقت بها حوانيت وأوقاف. وكانت مركزاً علمياً وتربوياً كما جاء في كتاب الروض الباسم وصف جميل مبين عن ضخامة وكثرة مرافق الزاوية حتى صارت علامة على مدينة وهران: "وبنى مدرستين بجوارها، وحمّاماً، وكثيراً من الحوانيت، ومنزلاً لسكنه، ومدفنّاً، ومكتباً لإقراء القرآن الكريم. وكان يجتمع الكثير من أعيان البلد بين العشاءين لإقامة الذكر في الزاوية، وتُمنيت وظيفة الذكر التي أنشأها بـ "الوظيفة المنصورة"، وأنشأ مكتباً هائلاً تجاه الزاوية تجوزها برسم قراءة جماعة من الأيتام به، وبه أحد أصحابه وهو، وألحق بها مزارع للكروم وغيرها، وصارت موضع جذب للسكان من وهران والأندلس: "لا سيما المدجنين من أهل الأندلس الذين هم تحت إيالة النصارى من الفرنج، فهرعوا إلى وهران واختاروا سُكنها"⁽⁵⁰⁾.

والظاهر أن مكتبة جامعة كانت ملحقة بها، حيث أوقف عبد الباسط الملطي عليها أربعين مجلداً مما جلبه الأندلس كما قال: "وكنّت أنا لما رجعت من الأندلس إلى وهران معي جملة من الكتب وقفتها بزاويته"⁽⁵¹⁾.

د-قبة عبد القادر الجيلاني: بناها بعض أتباع الطريقة المدينية (أبو مدين شعيب) سنة (825هـ-1425)، على جبل المائدة، وكانت مزاراً ومركزاً اجتماعياً تقام به الأحفال والمواسم والطعم (الولائم في ثقافة الغرب الجزائري)، وتحتها كانت الكهوف المسماة برباط الطلبة، وكانت مزاراً مهماً للنساء في العهد المتأخر⁽⁵²⁾.

(49) الملطي، الروض الباسم، (182) ج 2 ص 247.

(50) الملطي، الروض الباسم، ج 2 ص 256.

(51) الملطي، الروض الباسم، ج 2 ص 250. اجمع المفنن، رقم 113، (1/ 136).

(52) يحيى بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 36. وقد هدمت بقرار من ولاية وهران سنة (1980م). ثم بنيت أخرى

مكائنها، وبجانبها مسجد جميل على هيئة قبة الصخرة، سمي برباط الطلبة، وافتتح على عهد الوزير الدكتور محمد عيسى سنة (2018).

4.3- بعض العادات التربوية والعلمية.

أ- الاحتفال بختم الولدان للقرآن الكريم: فقد ذكر عبد الباسط الملطي هذه العادة في وهران: " وفيه عُملت وليمة عظيمة بمدينة وهران في منزل خطيبها لأجل ختم ولده القرآن العظيم، وحضرها جماعة من الأعيان بوهران، وأكل منها غالب أهل البلد. وحصل للشيخ عبد الرحمن بن عزّوز إمام زاوية إبراهيم التازي، وفقه المكتب الذي أنشأه الشيخ المذكور، وهو فقيه هذا الولد الذي أحفظه القرآن، زيادة على المائة دينار ذهباً، كل دينار زنة مثقال، وكان مهمماً حافلاً في يوم مشهود بتلك البلدة" (53). وهي عادة مبينة على الاهتمام بالحفظة والمقرئين، وتكريم شيوخهم، ولا تزال سارية في عديد الأماكن في الجزائر.

ب- قراءة الوظيفة المنصورة: وهي من التائيات والغوثيات الشهيرة، وكانت تقرأ بين العشائين بزاوية إبراهيم التازي، وسببها أن مراكب الإفرنج (ولعلمهم الإسبان) (54) هاجموا ميناء وهران في سنة (867هـ)، وعاثوا فساداً في برها، وأصبح الناس في هرج، فكتب الشيخ الوظيفة، وقرأها ودعا، فأصبح الفرنجة مدحورين (55)، ومن ذلك الحين صارت سنة في زاوية التازي.

ج- زيارة مسجد الصخرة: حيث كان يشيع بأن مدينة الجدار الواردة في سورة الكهف هي تلمسان، وأن الصخرة التي أوى إليها موسى عليه السلام وفتاه بقرب وهران، وفي هذا يسوق الملطي هذا الخبر: " زرنا الصخرة التي بساحل وهران، التي أشيع بها بأنها المرادة في قوله تعالى حكايةً عن فتى موسى بن عمران، على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وذلك أنني خرجت إلى ظاهر وهران من باب البحر إلى الساحل، فرأيت صخرة عظيمة بالساحل المذكور، وعلى ظهرها مسجد لطيف يُصلّى فيه ويُدعى به، فيقال: إنه مشهور بإجابة الدعاء فيه" (56).

4. ابن أبي منديل النشأة والمهاد والمسار.

(53) الروض الباسم، (48/3).

(54) وقد سبق أن هاجم القشتاليون المدينة سنتي (806-808هـ / 1404-1405) وفشل هجومهم. انظر يحي

بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 36.

(55) الملطي، الروض الباسم، (37/3). المجمع المفرن، رقم 113، (131/1).

(56) الروض الباسم، ج 3 ص 99. ولا يزال الناس يعتقدون هذا، وفيما يعرف بقرية سيدي يوشع على بحر تلمسان.

ليس من مكرور القول ولا من معاد الكلام أن المعلومات جد شحيحة عن الرجل، ولولا أن الرحالة الفقيه الحنفي زين الدين عبد الباسط الملطي زودنا بأخباره، لكننا في حرج كبير من تقريب صورة لا تبدو كاملة للرجل، فجل كتب تأريخ وهران لم تعرض له، وحتى مؤرخها المتأخر الدكتور يحي بوعزيز لم يأت عليه في جريدة العلماء الذين ذكرهم في آخر كتابه عن وهران (57).

1.4-اسمه: هو الإمام الفقيه القاضي المتكلم التّحوي أحمد بن العباس بن محمد بن أبي مندبيل، الوهراني (58)،

وورد في بعض نسخ شرح لامية الأفعال له أن اسمه محمد (59)، فلعله تصرف من النساخ. وورد في النسخة الحسنية ابن أبي هذيل، وفي النسخة التونسية ابن أبي منويل وغالب الظنّ أنّ ذلك كله تصحيف. والشاهد على تسميته بأحمد ما يأتي:

أذكر اسمه هو بغير تحلية في نسخ بغية الخاطر: "قال عبد الله وأخوَج الخلق إليه أحمد بن العباس بن محمد بن أبي مندبيل الوهراني" (60).

ب-ذكر اسمه في مقدمة شرح لامية الأفعال لابن مالك من قبل بعض النساخ كما في نسخة مكتبة الأوسكوريال: "قال الإمام العالم النحوي أبو العباس أحمد بن العباس الوهراني رحمه الله تعالى ورضي عنه" (61).

(57) يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 109-111.

(58) هكذا أثبتته ناسخ النسخة الأزهرية والحسنية لكتابه هذا "بغية الخاطر وغنية الناظر".

(59) نسخة شرح لامية الأفعال، مكتبة مفتي ميزاب الشيخ حمو بابا موسى، وفيها: "قال الشيخ الإمام العلامة الأصولي العالم سيدي محمد بن العباس الوهراني رحمه الله"، ص 42. وانظر فهرس مخطوطات خزانة الشيخ حمو بابا وموسى (ت 1376هـ-1957م)، منشورات مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، 2003، رقم (حم 50)، ص 92. والنسخة فيها 21 ورقة بخط مغربي. وانظر أيضا سمير سمراد، الشيخ أحمد بن العباس الوهراني وشرحه على لامية الأفعال، مجلة، قراءات، ص 75.

(60) مخطوطة بغية الخاطر الأزهرية، و 1.

(61) نسخة شرح لامية الأفعال، مكتبة الأوسكوريال، إسبانيا، رقم 6.

وأما اسم أبيه فهو العباس حسبما صرح به هو في مقدمة بغية الخاطر، وفي نسخ شرح لامية الأفعال (62).
وأما اسم جده فهو أحمد، حسبما ورد في النسختين التونسية والحمازية لشرح عقيدة ابن الحاجب، وليس محمد، كما ورد في النسخة الأثرية، حيث جاء فيهما قوله: "قال الفقيه العالم العلامة الصّدر المفتي المدرّس الحقّق أحمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن أبي منديل الوهراني لطف الله به".
فالمتفق عليه اسمه واسم أبيه، واختلف في اسم جده.

2.4- كنيته: أبو العباس، وهذا ما ورد في نتف من تراجمه، وهو الأقرب، إذا العادة تسمية الحفيد باسم الجد.

3.4- قبيلته: ينتسب ابن أبي منديل إلى قبيلة أولاد منديل المشهورة بكونها من أهم أفخاذ قبيلة مغراوة البريرية الساكنة بحوض الشلف حتى وهران وما ولاها، واسم المؤلف واسم أبيه (منديل-العباس) شائع بينهم، ومذكور به بعض أمرائهم.

وقد استوفى ابن خلدون بعض أخبارهم في فصل عقده لهم بعنوان: "الخبر عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما أعادوا لقومهم مغراوة من الملك بموطنهم الأول من شلب وما إليه من نواحي المغرب الأوسط" (63).

وخلاصة أمرهم أن أجدادهم بنو خزرون كانوا ملوك طرابلس، ثم وها أمرهم، فالتجأ منهم عبد الصمد بن محمد بن خزرون إلى الأوراس، ثم نزل على قومه بالشلف، وكان عبد الرحمان بن عبد الصمد مواليا لدعوة الموحدين، وبعد وفاته تشوف ابنه منديل للإمارة، فملك الشلف، وقاتل ابن غانية المبروقي، فهزمه هذا الأخير بمتيجة، وصلبه على أسوار الجزائر سنة (632هـ). ثم خلفه ابنه العباس على إمارة قومه، فوسع ملكه إلى متيجة وشرشال وبرشك والونشريس وساحل الشلف، وأسسوا مدينة مازونة منتصرين للحفصيين (64).

وهي إشارة إلى قوة هذه القبيلة وتشوفها للملك والعرمان، حيث أسست مدينة مازونة الشهيرة التي ستكون عاصمة علمية في المغرب الأوسط حتى أواخر العهد العثماني.

(62) نسخة شرح لامية الأفعال، مكتبة مفتي ميزاب الشيخ حمو بابا موسى، نفسه، ص 42.

(63) تاريخ ابن خلدون، (7/ 85).

(64) انظر تاريخ ابن خلدون، (7/ 88).

والظاهر من النصوص أن هذه القبيلة كانت عديدة وذات بأس، حيث جندها أبو زكريا الحفصي بعد ذلك لإخضاع تلمسان⁽⁶⁵⁾ واستعمل رجالها في تسيير مناطق الغرب الجزائري لصالح الحفصيين أحياناً. وعليه فإن أسرته ذات عراقة، وأجداده كانوا من ذوي الشأن الديني والسياسي، وقد استوطن فرع أسرته مدينة وهران، لما كانت تابعة لإمارة بني مندبل أو أبناء عموماتهم بنو توجين حكام الونشريس وسهل الشلف.

5.4-ولادته: نسبة ابن أبي مندبل إلى وهران ثابتة، وتؤكد الأخبار والقرائن أنه وُلِد وعاش بمدينة وهران، وقد كانت هذه المدينة في هذه الحقبة دار علم وتربية وسلوك لوجود جملة من العلماء والأولياء الذين عاصروه.

ويتعذر علينا الجزم بسنة ولادته، ولكن المحتمل هو العقد الأول أو الثاني من القرن التاسع، ولذلك شواهد: أ- وفاة أبيه سنة (829)⁽⁶⁶⁾، وهو ما يؤكد ولادته قبل هذا التاريخ.

ب- ذكر ابن شاهين في ترجمة محمد بن القصار التلمساني أبو عبد الله الوهрани، والذي تصاحب معه أيام إقامته بوهران بأن هذا الأخير ولد بعد (820)، وأنه تتلمذ لابن أبي مندبل، فيكون ذلك من شواهد تقدم ولادة ابن أبي مندبل، وأنه عُمر طويلاً.

ج- ذكر الملطي في ترجمته في الجمع المفرن، بأن شيخه ابن أبي مندبل قارب الثمانين في العمر، ومات بعد (890)⁽⁶⁷⁾، ولا ندري أهو تقديره حين لقيه سنوات (869-871هـ)، فيكون ميلاده أواخر القرن الثامن، ويكون قد عُمر قرابة القرن، أو يكون تقدير الثمانين حين أخير بوفاته بعد سنة (890)، فيكون التقدير ما ذكرناه في نهاية العقد الأول، أو بداية الثاني من القرن التاسع الهجري، والأمر محتمل حتى تتوافر شواهد أخرى.

د- مراسلاته لزملائه من أعيان أهل العلم في مسائل كلامية، فجاءه الجواب من عالين وهما: أبو الفضل قاسم بن لأبي عثمان العقباني (ت 854هـ). والشيخ أبي الفضل بن الإمام (ت 845هـ)، وهو ما قاله في

(65) تاريخ ابن خلدون، (6/ 391).

(66) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، رقم 74، (20/4).

(67) الملطي عبد الباسط بن خليل الحنفي، الجمع المفرن بالمعجم المعنون، رقم 372، (1/ 310).

كتابه هذا: " وقد كنت كتبت بها لبعض أصحابنا من أهل تلمسان، وأنه يسأل لي عنها، فورد عليّ جواب السيّد الإمام أبي الفضل قاسم بن السيّد الإمام أبي عثمان وجواب السيّد الإمام أبي الفضل بن الإمام".

وهو ما يحيل إلى مكانته العلمية، وأن سوقه كانت مستوية في العلم لقوله "بعض أصحابنا"، مما يدل على أن أصحابه من تلامذة هذين الإمامين المذكورين، أو تكون المكاتبة من هذين الإمامين له مباشرة، مما يدل على شهرته العلمية لدى الرجلين الذين هما من أساطين العلم في تلمسان في القرن الثامن الهجري.

6.4-وفاته: كما يعسر أيضا الجزم بالوفاة سوى أنها كانت في العقدين الأخيرين من القرن التاسع الهجري. وهناك احتمالات تأتي عليها:

أ-(829هـ): وهو النص اليتيم الذي أورده السخاوي، وهو مستبعد، وما رجحناه أن ذلك هو سنة وفاة أبيه.

ب-كونه حيا سنة (869هـ): وهو ما أكدّه عبد الباسط الملطي (844 - 920 هـ) ⁽⁶⁸⁾ في لقائه به لما دخل وهران شهر ربيع الآخر من تلك السنة: "الشيخ الإمام، العالم، الكامل، سيدي أبو العباس أحمد بن العباس المالكي، مفتي وهران" ⁽⁶⁹⁾.

ج-(870هـ): وهو ما ذكره عبد الكبير الفاسي، حيث قال: "وابن العباس الوهراني" ⁽⁷⁰⁾، ولكنه لم يجزم باسمه الكامل، وكأنه تشكك فيه لاشتباه اسمه مع الشيخ أبي عبد الله بن العباس العبادي المتوفى في (18 ذي الحجة 871هـ) الذي حلاه الونشريسي بكونه شيخ المفسرين والنحاة العالم على الإطلاق ⁽⁷¹⁾، وقد

(68) فقيه حنفي، ولد بمليطة ببلاد الروم سنة (844هـ)، أخذ عن السخاوي والنجم القرمي والكافاجي، وبيجاية عن أبي القاسم محمد المشدالي، والثعالبي بالجزائر، ويحيى الكسيلي البجائي مفتي بونة (ت 885هـ). انظر: الروض الباسم، ج 2 ص 331. الملطي، نيل الأمل رقم 3159، (7/ 275). الضوء اللامع، رقم 82، (4/ 27). الأعلام، (3/ 270).

(69) الملطي، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، (3/ 37).

(70) عبد الكبير المجدوب الفاسي، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، (2/ 777).

(71) انظر وفيات الونشريسي، ص 102. البستان، ص 223. الضوء اللامع، (7/ 287). نيل الابتهاج، رقم 667، ص 547. درة الحجال، رقم 829، (2/ 295). شجرة النور، رقم 974، ص 264. الأعلام، (6/ 183) معجم المؤلفين، (3/ 381). معجم أعلام الجزائر، ص 77. عبد الباسط الملطي، الروض الباسم حوادث سنة (869)، (3/ 64).

أرخ عبد الكبير الفاسي وفاة ابن أبي مندبيل مع وفاة سليمان الجزولي، وهي ذات السنة التي انقراض فيها ملك بني مرين بقتل السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد بسبب تولية اليهود، وقيام الوطاسيين مكائهم.

د-(حي 871هـ): والمؤكد أنه ظل حيا سنة (871)، لأن عبد الباسط الملطي عاد إليها من الأندلس من رجب (870هـ)، وظل بها قرابة السبعة أشهر إلى أن غادرها في (11 ربيع الأول 871هـ)⁽⁷²⁾، ولم يذكر له وفاة حال إقامته، وهو شيخه الذي لا يخفى عليه أمره، ويتعذر أن يهمل ذكر أمر عظيم كوفاته، وهو يؤرخ لأقل من هذا بكثير.

هـ-(بعد 890هـ)⁽⁷³⁾: وهو ما ذكره الشيخ زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي، في كتابه الكبير المجمع المفنن، حيث ذكر زيارته لوهران ولقياه بعلمائها، ومنهم مترجما الذي حلاه بأوصاف عالية⁽⁷⁴⁾، ولا ندري مصدره في تأريخ الوفاة بعد رحيله عن وهران نھايا سنة (871هـ)، ولكن قوله محتمل لكون أخبار الوفيات العلماء مما ينقل في طريق الحج، خاصة وأن الملطي من تلامذة ابن أبي مندبيل. وعليه فيكون العمر قد طال بابن أبي مندبيل، والاحتمال أنه عُمّر قرابة التسعين سنة، والله أعلم.

5. الحياة العلمية لابن أبي مندبيل.

نكاد نجزم بأن أبا العباس بن أبي مندبيل الوهراني درس في مدينتي وهران وتلمسان، أما الأولى فهو ما يقطع به الحسن والتاريخ، وأما الثانية فللاشارات التي سندكرها لاحقا.

1.5- شيوخه بوهران:

أ-أبوه العباس بن أحمد الوهراني، الإمام العالم، والذي تقلد رتبة القضاء بوهران، وشهرته متأية من بلوغ خبره للسخاوي بمصر، ولا يكون ذلك إلا عن إمامة وأثر في حياة الناس العلمية والعملية.

(72) الملطي زين الدين عبد الباسط الحنفي، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، (3/ 126).

(73) الملطي عبد الباسط بن خليل الحنفي، المجمع المفنن بالمعجم المعنون، رقم 372، (1/ 310).

(74) الروض الباسم، (3/ 37).

ويحتمل أن ابنه أحمد هذا أخذ عنه في صغره، لتقدم وفاته حسب إشارة السخاوي عنه: "العَبَّاسُ أَبُو منديل الوهراني قاضيهـا. مَاتَ سنة تسع وَعَشْرِينَ"⁽⁷⁵⁾، وهذا محتمل إذا كان متوسط عمر ابن أبي منديل فوق السبعين.

ويحتمل أنه تتلمذ للآتين ذكرهم من علماء الوقت وصلحائهم في القرن التاسع الهجري بوهران، ومنهم:
ب- سيدي محمد الهواري، ولد بكليمتو قرب مستغانم سنة (751هـ-1350م)، وتوفي بوهران في (02 ربيع الثاني 843هـ- 12 ديسمبر 1439م)⁽⁷⁶⁾. درس ببجاية على يد عبد الرحمن الوغليسي وأحمد بن إدريس وغيرهما، وبفاس وأخذ عن موسى العبدوسي والقباب. له رحلة مشرقية وحجية، فلقي بالقاهرة الحافظ العراقي، وجاور بمكة والمدينة وبيت المقدس، ثم استقر بوهران، وقد ترك أثرا تربويا كبيرا في معاصريه، إذ يعد من أقطاب التصوف، وقد استوفى سيره وأخباره ابن سعد التلمساني المتوفى بمصر سنة (901هـ- 1595م) في سفره "روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، (الهواري والتازي والغماري التلمساني، والشيخ أبركان)"⁽⁷⁷⁾. وعرض لأخبارهم أيضا في كتابه الضخم "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"⁽⁷⁸⁾. من آثاره: التسهيل، تبصرة السائل، التبيان، منظومة السهو والتنبيه⁽⁷⁹⁾.

ج- إبراهيم التازي: المتصوف المشهور المتوفى بوهران سنة (866هـ)⁽⁸⁰⁾، والذي اشتهر بالصلاح مغربا ومشرقاً، كما وصفه السخاوي: "كَانَ صَالِحاً عَالِماً لَهُ قِصَائِدٌ بَدِيعَةٌ"⁽⁸¹⁾. وله من الآثار "النصح التام

(75) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، رقم 74، (20/4).

(76) وفيات الونشريسي، ص 90. انظر الترجمة الواسعة للدكتور يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 114-119.

(77) نشره الدكتور يحي بوعزيز عليه رحمة الله.

(78) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1/73).

(79) عن الهواري انظر: البستان، ص 228. نيل الابتهاج، رقم 616، ص 516. الضوء اللامع، (8/272). شجرة

النور، رقم 920، ص 254. تعريف الخلف، (1/202). معجم المؤلفين، (3/568). معجم أعلام الجزائر، ص 337.

(80) عن التازي انظر: البستان، ص 58. شجرة النور رقم 969 ص 263. كفاية المحتاج، رقم 121. (1/103).

نيل الابتهاج، رقم 27، ص 55. الروض الباسم، (2/250). نيل الأمل، رقم 2571، (6/166). وفيات الونشريسي، ص

100. ابن سعد، النجم الثاقب، رقم 12، ص 52. تعريف الخلف، (1/249).

(81) السخاوي، الضوء اللامع، (1/178).

للخاص والعام " الذي شرحه ابن مريم المديوني في فتح العلام (82)، والقصيدة المرادية (83) والتائية وغيرها. وأرخ له ابن سعد في كراستين من تصنيفه الكبير "النجم الثاقب". وشهرته متأتية أيضا من إشرافه على إدخال الماء هندسة وتموينا وتطوعا إلى وهران (84).

وقد أسس زاوية شهيرة بوهران غطت على زاوية شيخه الهواري بسبب عدم جدارة ولد هذا الأخير، وكان المشرف على زاوية التازي بعده عبد الرحمان بن عزوز (85).

كما اشتهر الشيخ التازي بالحديث والإسناد، فعنه نقلت أسانيد الصحيحين بوهران، ومن ذلك ما ذكره عبد الجبار بن أحمد الفجيحي من تلقيه سندهما بمدينة وهران عنه سنة (865هـ) (86).

2.5 شيوخه المحتملون بتلمسان:

والذي جعلنا نرجح دراسته بتلمسان، قرائن وإشارات منها قرب المدينتين، وكون تلمسان العاصمة الثقافية للمغرب الأوسط، وضميمة مهمة، وهو ما أورده في كتابه هذا من قوله: "وقد كنت كتبت بها لبعض أصحابنا من أهل تلمسان"، وهو ما يحيل إلى زمالة وصداقة علمية، والغالب أنها أيام الطلب والتلمذة، حيث لم يعرف له نشاط آخر.

وبحكم أنه من طبقة السنوسي وابن زكري في السن والعلم، فإن المحتمل أنه درس على شيوخهما، ومنهم:

- الإمام العلامة الفريد ابن مرزوق أبو عبد الله محمد بن أحمد العجيسي (ت 841هـ) (87).

- الإمام العلامة قاسم بن سعيد أبي عثمان أبو الفضل التلمساني، (768-854) (88).

(82) معجم أعلام الجزائر، ص 293.

(83) شرحها أيضا ابن مريم المديوني. وشرحها محمد الصباغ القلعي في "شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير

بالمراء" انظر معجم أعلام الجزائر، ص 293.

(84) محمد بن سعد، روضة النسرين، ص 155. يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، ص 103.

(85) محمد بن سعد، روضة النسرين، ص 151. ابن سعد، النجم الثاقب، رقم 12، ص 66.

(86) ثبت البلوي، ص 390.

(87) قال القلصادي: "قرأت أكثر ابن الحاجب الفرعي عليه والتلقين وبعض الرسالة بتلمسان" انظر رحلة القلصادي، ص

- ابن الإمام محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أبو الفضل التلمساني (ت 845هـ) (89).
- العلامة الفقيه حافظ المذهب الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى الجلاب المغيلي (875هـ) (90).
- الإمام أبو القاسم الكناشي البجائي علامة الكلام والعلوم العقلية، وشيخ السنوسي والتلوي (91).
- الإمام أحمد بن عبد الرحمان التلمساني ابن زاغو المغراوي، (782-845هـ) (92). المدرس بالمدرسة اليعقوبية.
- الإمام أبو عبد الله محمد بن النجار (846-1442م)، العلامة المشارك في العلوم العقلية والنقلية (93).
- أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الزيدوري عالم الرياضيات والحساب المتوفى بالوباء (845-1441م) (94).
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي يحيى الحباك التلمساني (867هـ) الفلكي المشهور (95).

-
- (88) البستان، ص 147. الضوء اللامع، (6/ 181). وفيات النونشريسي، ص 95. شجرة النور، ص 225. تعريف الخلف، (99/1). الأعلام، (5/ 176). معجم أعلام الجزائر، ص 237.
- (89) ستأتي ترجمته في مراسلات ابن أبي مندبل.
- (90) انظر وفيات النونشريسي، ص 105. البستان، ص 236. نيل الابتهاج، رقم 674، ص 553. شجرة النور، رقم 975، ص 255. معجم أعلام الجزائر، ص 76.
- (91) التنبكيتي، نيل الابتهاج، رقم 483، ص 371.
- (92) انظر: البستان، ص 41. دوحة الناشر ص 122. رحلة القلصادي، ص 102. وفيات النونشريسي، ص 91.
- نيل الابتهاج، رقم 106، ص 118. شجرة النور، رقم 921، ص 254. تعريف الخلف، (1/ 42). معجم المؤلفين، (1/ 272). معجم أعلام الجزائر، ص 156.
- (93) قرأ عليه القلصادي ابن الحاجب الأصلي، والإرشاد، وشرح البرهانية للسلالجي، وجمل الخونجي وتلخيص المفتاح، ومنهاج البيضاوي، وبعض خليل. انظر: رحلة القلصادي، ص 101. وعنه انظر البستان، ص 122. شجرة النور، رقم 923، ص 255.
- (94) انظر: ابن مريم، البستان، ص 305. رحلة القلصادي، ص 100. نيل الابتهاج، ص 354.
- (95) انظر البستان، ص 219. وفيات النونشريسي، ص 101. نيل الابتهاج، رقم 660، ص 543. معجم المؤلفين، (3/ 114).

–الفقيه العلامة أبو علي الحسن بن مخلوف المزيلي الراشدي المعروف بأبركان (857هـ)⁽⁹⁶⁾.

–الإمام أبو عبد الله بن العباس العبادي (871هـ) عالم الأصول والمنطق⁽⁹⁷⁾.

3.5 تلاميذ ابن أبي مندبل.

أ–الملطي عبد الباسط ابن شاهين الحنفي: وقد تتلمذ له برهة حين وفد وهران، والظاهر أن ذلك في علوم النحو، والكلام، وهي إشارة السخاوي حيث قال: "ودخل المغرب فأخذ دروسا في النَّحْوِ وَالْكَلامِ والطب"⁽⁹⁸⁾

وهو ما قاله الملطي في ترجمته: "من علماء العربية، لم يكن بوهران أعلم منه. قال عنه: هو شيخنا، حضرنا دروسه مرارًا عديدة، وسمعنا الكثير من فوائده"⁽⁹⁹⁾.

ب– محمد بن القصّار التلمّساني أبو عبد الله الوهاري، المالكي (توفي بمكة سنة 874هـ)⁽¹⁰⁰⁾.

حلاه ابن شاهين بقوله: "الشيخ الفاضل، الصالح، أبو عبد الله، خطيب جامع البيطار بواهران، وعين أصحاب الوليّ العارف المسلّك، سيدي إبراهيم التازي".

ولد بتلمسان (بعد 820هـ)، ودرس عند أبي عبد الله محمد بن العباس، وابن مرزوق، ومحمد القصّار، والسيد الشريف ابن أبي الفرج. وأخذ بوهران عن أبي العباس أحمد بن العباس ابن أبي مندبل، وآخرين.

(96) انظر: وفيات الونشريسي، ص 102. البستان، ص 220. نيل الابتهاج، رقم 168، ص 161. شجرة النور،

رقم 964، ص 262. الأعلام، (6/ 88). معجم المؤلفين، (3/ 237). معجم أعلام الجزائر، ص 14. معجم أعلام الجزائر، ص 14.

(97) انظر: البستان، ص 223. الضوء اللامع، (7/ 287). نيل الابتهاج، ص 607. درة الحجال، رقم 829، (2/

295). شجرة النور، رقم 974، ص 264. الأعلام، (6/ 183). معجم المؤلفين، (3/ 381). معجم أعلام الجزائر، ص 77.

(98) السخاوي، الضوء اللامع، رقم 82، (4/ 27).

(99) الروض الباسم، (1/ 51). المجمع المفتن، رقم 374. نيل الأمل، رقم 2851، (6/ 417).

(100) الروض الباسم، رقم 594، (4/ 382). وترجم له الملطي أيضا في نيل الأمل، رقم 2851، (6/ 417).

وقد صُرف عن الخطابة بظهير من سلطان تلمسان محمد بن أبي ثابت المتوكل على الله، وحل محله خطيب آخر، بسبب الأمر والنهي، كما جاء في الروض الباسم: "وكان السبب في صرفه كلام بلغ السلطان المذكور عنه فيه أمر بمعروف ونهي عن مُنكر، فلا حول ولا قوة إلا بالله" (101).

والظاهر أنه كان لابن أبي منديل تلاميذ آخر، فقد صدر شرح عقيدة ابن الحاجب بهذه العبارة: "وإنما هي لَمَعٌ قصدنا بها شرح كلام الشيخ المؤلف حسبما طُلب منا" (102)، وربما تشير العبارة إلى طلب من تلامذته، أو من شيوخ آخرين.

6. المكانة الأدبية والآثار العلمية لابن أبي منديل.

1.6 مكانته العلمية: الظاهر من نتف التراجم أن ابن أبي منديل الوهراني كان ذا مكانة عالية في العلم، وصدرًا من صدوره، فقد وصفه عبد الباسط الملطي بالكامل، وجاء ذكره في أوائل من زارهم بوهران عند وفوده إليها في رجب (870هـ) مع الشيخ عبد الرحمان بن عزوز خليفة الشيخ التازي بقوله: "الشيخ الإمام، العالم، الكامل، سيدي أبو العباس أحمد بن العباس المالكي، مفتي وهران، وهما من كبار أهل العلم والفضل بهذه البلدة، فاستفدت الكثير منهما" (103).

كما وصفه في الجمع المفضن بقوله: "أحمد بن عباس المغربي، الوهراني، المالكي، أبو العباس، أحد العلماء الأنجاء بمدينة وهران، كان من الأفراد، ومن علماء العربية، وللناس به نفع بوهران، ولم يكن بها أعلم منه. وهو شيخنا، حضرنا دروسه مرارًا عديدة، وسمعنا الكثير من فوائده" (104).

والسؤال الملح هنا متعلق بعدم شهرة ابن أبي منديل فيما وصلنا وفحصناه من مدونات جزائرية متعلقة بالقرن التاسع الهجري، وهو القرن الذهبي للإنتاج العقدي مثلًا بزموزة الكبار أبي عبد الله السنوسي وأحمد بن زكري المانوي وأبي عبد الله الزواوي الجزائري. لا نجد فيها ذكرًا لابن أبي منديل أو لمؤلفاته وتلامذته.

(101) الملطي، الروض الباسم، ج 3 ص 184. الجمع المفضن، رقم، 113، (1/ 131).

(102) شرح ابن أبي منديل لعقيدة ابن الحاجب، ورقة 1أ.

(103) الملطي عبد الباسط بن خليل الحنفي، الجمع المفضن بالمعجم المعنون، رقم 372، (1/ 310).

(104) الملطي عبد الباسط بن خليل الحنفي، الجمع المفضن بالمعجم المعنون، رقم 372، (1/ 310).

فهل يعود الأمر إلى شهرة هؤلاء، الأمر الذي غطى على غيرهم من العلماء المشاركين في علوم أصول الدين.

أم يعود الأمر إلى شهرة تلمسان ومدارسها، وكونها المقصد الأول لطلاب العلم من كل بلاد المغرب الأوسط.

أم يعود الأمر إلى عدم اشتغال ابن أبي منديل في علوم الكلام، واشتغاله بعلوم النحو واللغة التي كان مبرزاً فيها.

أم الأمر متعلق بالوظيفة، ولا ندري هل كان الرجل قاضياً كأيّيه، وهل كان منتصباً للتدريس الدائم كأقرانه من علماء تلمسان، حيث لم نثر على أسماء تلامذته، وإن وجدوا، فأين أثره في مکتوباتهم، أم الأمر متعلق دوماً بعزوف الجزائريين عن التوثيق والتأريخ، وتلك معضلة اشتكى منها الكثيرون، ولا يزال غيبها قائماً لحد الساعة.

2.6 مرسلاته مع علماء تلمسان.

إنّ الثابت من مخطوطه هذا علو كعبه في علم الكلام، وشدة تحريه وتدقيقه في المسائل العويصة، حتى أنه في شرحه لابن الحاجب، توقف في مسائل راسل بها علماء تلمسان، وورده الجواب من عالمين مشهورين هما:

أ- قاسم بن سعيد أبي عثمان أبو الفضل التلمساني، (768-854) أخذ العلم بتلمسان على والده، ورحل إلى المشرق فاستجاز من الحافظ ابن حجر، وأخذ عنه: القلصادي، ابن مرزوق الكفيف وأحمد الونشريسي وابن زكري، يحيى المازروني، وابنه أبو سالم العقباني، وحفيده محمد بن أحمد، وأبو البركات النائلي. وولي القضاء كأيّيه، ثم عكف على التدريس والإفتاء، واشتهر بالصلاح والزهادة والورع حسب ما يحكيه مترجموه ومنهم حفيده صاحب تحفة الناظر⁽¹⁰⁵⁾، وهو صاحب مصنفات شهيرة مثل: كتاب في أصول الدين، أرجوزة في التصوف، تعليق على ابن الحاجب الفرعي⁽¹⁰⁶⁾.

(105) انظر العقباني، تحفة الناظر، ص 54-- 88- 235.

(106) انظر عنه: البستان، ص 147. الضوء اللامع، (6/ 181). شجرة النور، رقم 925، ص 225. تعريف

الخلف، (99/1) الأعلام، (5/ 176). معجم أعلام الجزائر، ص 237.

جمع التنبكي بعض ما قيل فيه: "شيخ الإسلام ومفتي الأنام الفرد العلامة الحافظ القدوة العارف المجتهد المعمر، ملحق الأحفاد بالأجداد، القدوة الرحلة الحاج، أخذ عن والده الإمام أبي عثمان وغيره، وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد، وله اختيارات خارجة عن المذهب، نازعه كثير منها عصرية الإمام ابن مرزوق الحفيد قال في حق تلميذه محمد بن العباس شيخنا مفتي الأمة علامة المحققين وصدر الأفاضل المبرزين، آخر الأئمة- اهـ. وقال يحيى المازوني: شيخنا شيخ الإسلام علم الأعلام العارف بالقواعد والمباني أبو الفضل العقباني، وقال الحافظ التنسي: شيخنا الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره. وقال القلصادي في رحلته: شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المعمر، ملحق الأصاغر بالأكابر العديم النظير والأقران مرتقي درجة الاجتهاد بالدليل والبرهان"⁽¹⁰⁷⁾.

ب- ابن الإمام محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أبو الفضل التلمساني⁽¹⁰⁸⁾. العلامة المشهور بالتفسير والفقه، والمشارك في غيرها. نشأ بتلمسان وبها تعلم، ورحل الى الحج سنة (810هـ)، فمر بالقاهرة وبيت المقدس، وهو من أوائل من أدخل شامل بگرام، وشرح المختصر له، وحواشي التفتازاني (792هـ) على العضد وغيرها من الكتب الغربية عن أهل المغرب كما قيل. وهي الكتب القائمة على مدرسة الرازي المتأخرة.

أثنى عليه القلصادي وحلاه بأنه عالم المعقول⁽¹⁰⁹⁾، وابن مرزوق الكفيف، والحافظ التنسي، والونشريسي، والمقريزي، والسخاوي وغيرهم.

قال الحافظ التنسي: شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين وأظروفة الزمان أبو الفضل، وقال السخاوي: ارتحل في سنة عشر وثمانمائة وأقام بتونس شهرًا، ثم قدم القاهرة فحج منها وعاد إليها، ثم سافر في اثني عشر للشام فزار القدس وتزاحم عليه الناس بدمشق حين علموا فضله وأجلوه. ذكره المقريزي في عقوده، وقال: إنه صاحب فنون عقلية ونقلية قل علم إلا ويشارك فيه مشاركة جيدة"⁽¹¹⁰⁾.

(107) رحلة القلصادي، ص 105. نيل الابتهاج، رقم 470، ص 365.

(108) البستان، ص 220. الضوء اللامع، (74/10). وفيات الونشريسي، ص 90. نيل الابتهاج، رقم 260، ص

521. شجرة النور، رقم 922، ص 254. تعريف الخلف، (2/164). معجم أعلام الجزائر، ص 74.

(109) رحلة القلصادي، ص 108.

(110) نيل الابتهاج، رقم 470، ص 365.

من آثاره "مسائل في التفسير"، تكلم فيها مع الإمام المقرئ في مسائله التفسيرية، توفي بتلمسان سنة (845هـ).

3.6 الآثار العلمية لابن أبي مندبل.

أما المؤلفات التي وقفنا عليها حسب الطاقة والجهد والاستقراء فهي متنوعة بين الكلام والنحو، وهي: أ-شرح على كتاب غنية المتكلم لإمام النحاة ابن مالك⁽¹¹¹⁾ أشار إليه المصنف بقوله: "وإن أردت بسط ذلك فعليك بشرحنا الذي وضعناه على غنية المتكلم وبغية المتعلم للإمام الأوحى أبي عبد الله محمد بن مالك في علم العربية"⁽¹¹²⁾.

والظاهر أنه كتاب كبير توسع فيه المصنف في توضيح عبارات ابن مالك، ولم نقف لابن مالك على كتاب بهذا العنوان، وهذا يجعلنا أمام احتمالات: أن المصنف يقصد ألفية ابن مالك، وبهذا نضيف شرحه إلى قائمة شروح الألفية، أو يكون كتاب غنية المتكلم غير الألفية، ولكن لم يذكره أحد ممن ترجم لابن مالك، وبهذا نكون أضفنا عنواناً آخر إلى قائمة عناوين مؤلفات ابن مالك، أو يكون المقصود به شرحه على لامية الأفعال.

(111) ابن مالك الجبائي الطائي الأندلسي (600-672هـ) صاحب الألفية الشهيرة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، رقم 1078، (8/ 67). البداية والنهاية، (13/267). شذرات الذهب، (5/339). الأعلام، (6/233). معجم المؤلفين، (3/450).

(112) ابن أبي مندبل، بغية الخاطر وغنية الناظر شرح عقيدة ابن الحاجب، اللوحة 12-ب.

ب- شرح لامية الأفعال لابن مالك، والظاهر أنها من المقررات المرسمة في الدروس العلمية بزوايا ومعاهد الجزائر، حيث شرحها مترجمنا، ونالت حظها من شروح الجزائريين⁽¹¹³⁾، وقد وقفنا على عدّة نسخ منه.

- الأولى: مخزنة الأسكوريال أشار إليها بروكلمان بقوله: "شرح لأبي العباس الوهراني الأسكوريال ثان 16 رقم: 06، 143 رقم: 01"⁽¹¹⁴⁾.

- الثانية: في المكتبة الملكية بالرباط تحت رقم: 8849-4268⁽¹¹⁵⁾.

(113) من الشراح الجزائريين للامية الأفعال كل من:

- ابن المسفر محمد بن يحيى الباهلي البجائي (ت744)، انظر عنه نيل الابتهاج، رقم 529، شجرة النور، ص 219.

معجم أعلام الجزائر، ص 31. تاريخ الجزائر الثقافي، (2/ 163). وقد حققه عيسى العزري بجامعة وهران، كلية الآداب واللغات، 2007.

- الإمام محمد بن العباس العبادي التلمساني (871هـ)، له: "تحقيق المقال وتسهيل المنال"، وفي درة الحجال سماه "تحقيق المقال في شرح لامية الأفعال". انظر نيل الابتهاج، رقم 667. درة الحجال، رقم 829، (2/ 295). واختصر شرحه محمد بن سعد بن يعقوب المكلاقي التلمساني (حي ق 9). انظر درة الحجال، رقم 1514، (3/ 360). وقد حققتها آمال إبراهيم في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، سنة (1433هـ-2012م).

- عبد الكريم بن الفكون (1173هـ). له "فتح المالك على لامية ابن مالك. انظر تاريخ الجزائر الثقافي، (2/ 161).

- البوني أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله قاسم ساسي البوني، (1063-1139هـ)، له شرح لامية الأفعال. انظر شجرة النور، (1289) ص 330. تعريف الخلف، (2/ 376). الأعلام، (1/ 199). فهرست معلمة التراث الجزائري، (3/ 122).

- محمد الزجاجي (الزقاي)، شرح لامية الأفعال. انظر تاريخ الجزائر الثقافي، (2/ 164-)، (3/ 110). الحفناوي، تعريف الخلف، (1/ 417). بشير ضيف، فهرسة معلمة التراث الجزائري، (3/ 97).

- الشيخ اطفيش محمد بن يوسف (ت 1332هـ- 1914م): شرح لامية الأفعال. انظر مختار بوعناني، المصنفات اللغوية للأعلام الجزائريين عبر القرون، ص 90. وهو مطبوع عن وزارة التراث والثقافة بعمان سنة 1986.

- الشيخ عبد القادر المسعدي (1302 - 1376هـ). له "شرح لامية الأفعال". انظر تاريخ الجزائر الثقافي، (2/ 164). معجم أعلام الجزائر، ص 298. وقد استوفى الدكتور عبد القادر بوزياني دراسة عن شروح الجزائريين للامية الأفعال.

(114) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، (5/ 239).

(115) عمور عمر، كشاف مخطوطات الخزانة الحسنية، ص 524.

-الثالثة: في المكتبة الوطنية الجزائرية قال أبو القاسم سعد الله: "وتوجد قطعة منه أيضا في المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2231 مجموع، وفيه أنّ اسمه محمد بن العباس" (116).

-الرابعة: في المكتبة الأزهرية محفوظة تحت رقم: 1443 صرف، وهذه النسخة موجودة بحوزتنا وهي تقع في 22 لوحة عدد الأسطر في كلّ لوحة 22 ومقاسها 19 × 14.5، وهي مكتوبة بخط مغربي.

ج-أسئلة كلامية توجه بها الإمام أحمد بن العباس الوهراني إلى بعض علماء تلمسان متعلقة بصفات الباربي الزائدة عن صفات المعاني السبعة وقد أشار إليها في شرحه على عقيدة ابن الحاجب.

د-بغية الخاطر وغنية الناظر: شرح على عقيدة ابن الحاجب، وهو أول شرح لها في العالم الإسلامي، حسبما تصفحنا من كتب الطبقات والفهارس، وبيّله في شرحها ابن زكري المانوي التلمساني معاصره والمتوفى سنة (899هـ) (117)، ثم يأتي بعدهما الكومي التونسي في كتابه "تحرير المطالب" (118). وكلها شروح مغربية لهذه العقيدة الأشعرية الفريدة، والتي ستخلفها في الريادة والأستاذية عقائد الإمام محمد بن يوسف السنوسي.

7. الخاتمة:

تعسر الإحاطة بأخبار وآثار ابن أبي مندبل الوهراني، لتعالت كثيرة أهمها الشح اللائح في المصادر التي وصلتنا عن تلك الفترة في وهران، فترجمة ابن أبي مندبل منزورة، واستلزم جمع خيوطها بتقليب كتب التراجم والتاريخ والأنبات والفهارس والإجازات والبرامج زمنا غير يسير. خاصة وأن تراثه كاد أن ينسى ويمحى مع الفاجعة التي ألمت بوهران من قبل المحتلين الإسبان، الذين استرجعوا الفردوس المفقود، ثم أطبقوا على سواحل الجزائر قرونا ثلاثة غزوا وتدميرا وتخريبا، مما جعل ديار العلم تقفر في وهران وما حولها. ثم طمّ الوادي على القليب بدخول المحرث الفرنسي الذي كاد أن يمحي الدين والعلم، لولا ألطاف الله التي جرت مع صرير الأفلام واستغفار المسبحين.

(116) تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ص 163

(117) ابن زكري أحمد التلمساني، بغية الطالب، تحقيق عبد الرزاق دحمون، الجزائر، دار المعرفة، 2011.

(118) البكي، تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، تحقيق نزار حمادي، ط 1، تونس، دار ابن عرفة، 2020.

ولكن اللائح أيضا أن وهران كانت ولودا بالعلماء والصلحاء، وزهت بمدرس ومراكز علمية وتربوية، وشاعت بها عادات صالحة في العناية بالعلم وأهله، ومن هذه المدينة المباركة العلامة ابن أبي منديل الوهراني الذي وقفنا على بعض آثاره العلمية، وخاصة ريادته في شرح عقيدة ابن الحاجب المالكي التي ألفها على المهيئ الأشعري، وخاصة خط كتاب الإرشاد للجويني، وهو في هذا مجايل لذات الخط الذي انتصر إليه الإمام السنوسي.

كما ظهرت لنا الوشائع العلمية والتواصل الثقافي بين وهران وتلمسان التي كانت العاصمة العلمية للمغرب الأوسط في تلك الفترة.

ويوصي البحث بمزيد البحث والتنقيب عن أعلام تلك الفترة وإخراج مؤلفاتهم، وبيان أثرهم العلمي في الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية، ويدعو إلى بناء ذاكرة علمية متعلقة بانتقال الإجازات والأسانيد العلمية.

فهرس المصادر والمراجع.

- ابن الأبار البلسني (1995)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام المراس، دار الفكر للطباعة، لبنان.

- الإدريسي الشريف (1409هـ)، زهرة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت.

- الإفرائي محمد بن الحاج (2004)، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء.

- بروكلمان كارل (د-ت)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة.

- ابن بشكوال (1955)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة

- البكري أبو عبيد، (1992)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- البلوي أبو جعفر الوادي آشي (1403هـ)، ثبت البلوي، تحقيق عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- البوعبدلي المهدي (2013)، الأعمال الكاملة، جمع عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، 2013، الجزائر.

- بوعزيز يحي (2009)، وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار المعرفة الدولية، الجزائر.

- التنسي محمد بن عبد الله (2011)، تاريخ ملوك بني زيان، مقتطف من الدر العقيان في شرف بني زيان، تحقيق مود أغا بوعبيد، الجزائر، موفم للنشر، الجزائر.

- التنبكي أحمد بابا (2004)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- التنبكي أحمد بابا (2000)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، طرابلس.
- الجيلالي، عبد الرحمان (2014)، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر.
- ابن حجر العسقلاني (1964)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- الحفناوي أبو القاسم (1991)، تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر، 1991، الجزائر.
- الحميدي محمد بن فتوح (1966)، جذوة المقتبس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.
- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (1988)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت.
- ابن خلكان أبو العباس (1998)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق يوسف علي طویل، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الذهبي شمس الدين (1985)، سير أعلام النبلاء، تحقيق بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- أبو راس الناصري العسكري (2008)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران.
- الراشدي أحمد بن سحنون (2013)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي بوعبدلي، الأعمال الكاملة، عالم المعرفة، الجزائر.
- الروداني محمد بن سليمان (1988)، صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ابن زاكور (2011)، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، دار المعرفة الدولية، الجزائر.
- الزركلي خير الدين (2002)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن السبكي تاج الدين (1413هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الرياض.

- السخاوي شمس الدين (1992)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجليل، بيروت.
- سعد الله أبو القاسم (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، 1998، بيروت.
- السمعاني عبد الكريم بن محمد التميمي (1962)، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- شاوش محمد بن رمضان، الغوثي بن حمدان (2002)، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، طبع بريكسي، تلمسان.
- ابن سعد محمد الأنصاري التلمساني (2007)، روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، ط 1، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر.
- ابن سعد محمد الأنصاري التلمساني (2011)، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تحقيق محمد أحمد الديباجي، دار صادر، بيروت.
- الصفدي صلاح الدين (2000)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.
- ضيف بشير (2007)، فهرست معلمة التراث الجزائري، دار ثالة، الجزائر.
- العبدري أبو عبد الله (2005)، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم الكردي، دار سعد الدين، بيروت.
- ابن عسكر الشفشاوني (2003)، دوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مركز التراث الثقافي المغرب، الدار البيضاء.
- العقباني محمد بن أحمد بن قاسم التلمساني (2005)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق مصطفى باحو، المكتبة الإسلامية، القاهرة.
- ابن العماد الحنبلي (د-ت)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- عمور عمر (2007)، كشاف مخطوطات الخزانة الحسنية، الخزانة الحسنية. الرباط.
- عنان محمد عبد الله (1966)، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.
- عياض القاضي (1983)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المغرب.
- ابن فرحون (2005)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة.

- الفهرري الفاسي عبد الله (2008)، الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر من الأعلام، تحقيق فاطمة نافع، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب.
- ابن القاضي المكناسي (1971)، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث- المكتبة العتيقة، القاهرة، تونس.
- ابن القاضي المكناسي (1973)، جذوة الاقتباس بمن حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط.
- القلصادي أبو الحسن (1978)، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس.
- الكتاني عبد الحي (1982)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ابن كثير أبو الفدا (1986)، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت.
- كحالة عمر رضا (1993)، معجم المؤلفين، دار الرسالة، بيروت.
- ليون الإفريقي الحسن الوزان (1983)، وصف إفريقيا، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- المجنوب الفاسي عبد الكبير (1996)، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تنسيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- مخلوف محمد (د-ت)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، بيروت.
- المدني أحمد توفيق (2007)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، دار البصائر، الجزائر.
- المرواني أبو طالب، عيون الإمامة ونواظر السياسة (2008)، تحقيق بشار عواد معروف، صلاح محمد جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ابن مريم التلمساني المديوني (1985)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الملطي عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (2014)، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.

- الملطي عبد الباسط بن خليل الحنفي (2011)، المجمع المكنن بالمعجم المعنون، تحقيق عبد الله الكندري، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- الملطي عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (2002)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.
- مؤسسة عمي سعيد (2003)، فهرس مخطوطات خزانة الشيخ حمو بابا وموسى، منشورات مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية.
- الميلي مبارك الهلاي (1986)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- ابن ميمون محمد الجزائري (1981)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- نويهض عادل (1980)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت.
- الونشريسي أحمد بن يحي (2009)، الوفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، نوايغ الفكر، القاهرة.

المقالات والأطاريح:

- بيشي محمد عبد الحليم (2022)، شيخ الإسلام وعالم العقليات سعيد قدورة الجزائري، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية، وزارة التعليم العالي، الجزائر، المجلد 7، العدد 01، يناير 2022. ص 144-199.
- سمراد سمير (2023)، الشيخ أحمد بن العباس الوهراني وشرحه على لامية الأفعال، مجلة، قراءات، للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، مجلد 11، ع 1، 2023. ص 63-77.